**عنوان المحاضرة: قراءة تاريخية لظهور المنهج التجريبي**

لقد عرف التاريخ البشري في جانبه المعرفي والابستيمولوجي ظهور الكثير من المناهج البحثية والمعرفية التي سعت ولا تزال تسعى الى البحث عن مختلف الحقائق، ولعل من ابرز هذه المناهج نجد المنهج التجريبي، فما هو هذا المنهج؟ ما طبيعته؟ ومن هم ابرز رواه وممثليه؟ لهذا سنحاول في هذه المداخلة ان نتطرق لطبيعة هذا المنهج، ومعرفة اهم وابرز خطواته.

1 ) ظهور المنهج التجريبي:

يعتبر هذا المنهج احد ابرز واهم مناهج البحث العلمي، بل ومن اكثرها اهمية للانسان نظرا لما قدمه ولا يزال يقدمه للانسانية من نتائج ميدانية وفوائد معرية وبحثية ضرورية، فقد ساعد الانسان على تحسين نمط عيشه وبناء حضارته، لدرجة اصبح هو النموذج الاعلى للتفوق وللرقي، فلا يمكن قيام اي حضارة بدونه، ولا يمكن بسط اي سيطرة بدون الاستعانه به وبنتائجه، فهو معيار النجاح والتقدم، لأنه سبيل الوصول الى النتائج الصحيحة، وهو من حيث الظهور قديم قدم الانسان، فمنذ ان وجد الانسان على هذه الارض وهو يسعى ويحاول معرفة اسرار هذه الطبيعة التي وجد عليها، وكل صراع للانسان مع الطبيعة كان بمثابة تجربة للكف عن حقيقة، فكان يستخدم الملاحظة والتجربة في هذا الكشف، وعليه فان التجريب قد بدا ي مراحل مبكرة من تاريخ البشرية.

وهذا ماكان مع اليونانيين قديما، ومن من سبقهم ايضا، فسعى الانسان اليوناني مثلا الى تفسير اصل الكون، والبحث في حقيقته، فنجد مثلا ديموقريطس قد قال حاول تفسير اصل الكون فقال ان الطبيعة تتكون من ذرات، وهذا اعتقادا منه ان الطبيعة لا بد ان تكون متكونة من اجزام مادية.

ونجد في الحضارة الاسلامية الكثير من الابخاث التجريبية الهامة مثل ابحاث ابن الهيثم في مجال البصريات ، وابن سينا في الطب وغيرهم كثير، كل هؤلاء كانو ممارسين للمنهج التجريبي بطريقة او باخرى بل وسباقين اليه.

ثم ستاتي فترة العصور الوسطى التي عاش فيها الغرب نوعا من الظلام، اسست له الكنيسة وحدت من حرية الفكر وقيدت المعرفة، وفي خضم هذا الظلام سيظهر بعض الفلاسفة الذين اهتموا بمجال البحث التجريبي، ولعل من ارزهم روحر بيكون(1213-1294)، حيث كان على معرفة بعدد من المجالات الكميائية المتنوعة، كما انه قد كان من الذين نقلوا تجربة المسلمين العلمية والمعرفية للغرب.

ولكن مع مرور الوقت والافادات التي اخدها الغرب من المسلمين وغيرهم، وكذا اجتهاد العلماء والفلاسة الغرب خاصة مع مطلع القرن 16 للميلاد سيعرف المنهج التجريبي تطورا وتقدما ملحوظين، خاصة مع الفيلسوف الانجليزي فرونسيس بيكون، وجون ستيوارت ميل، ولك وغيرهم كثير ....ممن اسسوا لهدا المنهج ووضعوا خطواته الاساسية واستطاعو ان يجعلو منه سبيلا للتحرر والتقدم.

وعليه فان المنهج التجريبي لم يكن وليد القرن السابع عشر او السادس عشر، بل هو منهج له جذوره التاريخية، حيث كان قد ظهر قديما معرواد المدرسة الطبيعية اليونانية، وكذا مع ارسطو، والابيقوريين.....ثم سيشهد توهجا كبيرا مع المسلمين خاصة مع ابن سينا وجابر ابن حيان، ولكنه كنظرية مكتملة لم يشهد ظهوره الا مع الفلاسفة الانجليز امثال بيكون ولوك وباركلي.